الكفاية الاتصالية عند علماء أصول الفقه

Communicative sufficiency among scholars of jurisprudence

فيصل كوريفة*

1 جامعة علي الونيسي –البليدة2-، faycalmammar88@gmail.com

تاريخ الارسال 2023/05/24 تاريخ القبول 11/19 / 2023 تاريخ النشر 2024/03/31

الملخص

تستمد هذه الورقة مرجعيتها من خطاب الشرح لعلم أصول الفقه، حيث خلف الأصوليون مدونة تضمنت دراسات لغوية متميزة، أضحت فيما بعد؛ مثالا لمدى كفاءة الفعل الإتصالي بين المتخاطبين، فنظرة عجلى؛ تلفهم قد حثوا السير ناحية البحث اللغوي، انطلاقا من العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، كونها النطاق الرحب الذي تأخذ فيه الدلالة في التشكُّل والتكوين، فبه يحدد المعنى، ومنه تطلب المقاصد، وفي ضوئه يتحقق الفهم، لذا غدا الترابط الحاصل بين اللفظ والمعنى أهم القضايا اللغوية التي استقطبت جهود الباحثين، ولئن كانت الدلالة هي السمة المميزة للمواد اللغوية؛ فإن المقاصد هي أبرز العوامل المتحكمة في استعمال اللغة وإنتاج الخطاب، بحيث يستند المنتج ههنا؛ إلى المواضعة تارة، فتُكسِب اللغةَ خاصية التواصل والإبلاغ، كما تضفي عليها صفة الشمول والتماسك، أو لعل المواقف تدفعه تلقاء الاستعمال، فيعدل بذلك عن الأصل منتهكا سنن التواضع، ومن ثم يكون للتداول دخل عظيم في بقاء اللغة نابضة بالحياة، بحيث يمدها الاستعمال توسعا دلاليا، لكيما تظل موادها الألفاظ والعبارات مسايرة لحركية الفكر الانساني في تجليات إبداعه.

الكلمات المفتاحية:

لغة؛ لفظ؛ معنى؛ دلالة؛ كفاءة؛ اتصال؛ وضع؛ استعمال؛ مقاصد؛ تواصل؛ فهم؛ تخاطب.

Abstract :

This paper derives its reference from the discourse of explanation of the science of jurisprudence, where the fundamentalists left a code that included distinct linguistic studies, which later became; An example of the efficiency of the communicative act between the interlocutors, a hasty look; Their students have urged the direction of linguistic research, based on the existing relationship between the word and the meaning, as it is the wide range in which the signification takes shape and formation, through which the meaning is determined, and from it the purposes are sought, and in its light the understanding is achieved, so the interdependence between the word and

* المؤلف المرسل

the meaning has become the most important linguistic issue. which attracted the efforts of researchers, although the semantic is the distinguishing feature of linguistic materials; The purposes are the most prominent factors controlling the use of language and the production of discourse, so that the product is based here; To modesty at times, so the language acquires the characteristic of communication and reporting, as well as giving it the characteristic of comprehensiveness and coherence, or perhaps the situations prompt it by use, so it deviates from the original in violation of the norms of humility, and then circulation has a great income in keeping the language vibrant, so that the use extends it semantic expansion, So that its materials, words and phrases, remain in line with the movement of human thought in the manifestations of its creativity.

key words: language; Pronunciation; meaning; indication; efficiency; communication; situation; use; purposes communication; to understand; You talk.

1. مقدمة:

في الانسان نزعة تجنح به ناحية التعبير، ولئن كان الكلام خاصية بارزة يتميز بها الانسان، فإنه قدرة فائقة يتمرس بها لكيما يضطلع بمهامه في الحياة، إن الكلام غريزة مركوزة فيه، ترسبت في أطوائه وفق سنن الفطرة، وقوانين الطبيعة، تميل به ميلا عظيما نحو تلبية حاجيات النفس ورغباتها، أو لعلها تكشف بعض أسرارها، أو تصف أحوالها، تنشأ هذه النزعة عن حالات نفسية، أو ربما تكون عاطفية، أو لعلها نتيجة حالات عقلية، ولن يجد ناقلا يأتمنه على أحواله تلك؛ غير اللغة، ذلك أن اللغة "ليست مجرد أداة أو وسيلة للتعبير أو التواصل، أو مجرد شكل لموضوع، أو مجرد وعاء خارجي لفكرة أو لعاطفة أو إشارة إلى فعل، إنها وعي الانسان بكينونته الوجودية، ولصورته التاريخية، ولهويته الذاتية والاجتماعية والقومية، وكليته الانسانية، إنها السجل الناطق بهذه الأبعاد جميعها"[1] إن اللغة هي الوسيلة المثلى على التعبير، القادرة على تجسيد هوية الانسان وصونها من أفعال الزمن، الأمينة على نقل أفكاره وأغراضه، إن النقل ههنا؛ بعض صور الاتصال بوصفه فعلا تنشأ في ظله العلاقات الانسانية وتتطور.

2. الكفاية الاتصالية وأبعادها:

1.2. مفهوم الاتصال:

الاتصال هو "التبادل الثنائي بين فردين أو أكثر والذي يعني التعاون ويرسخ المشاركة، فالاتصال إذن هو عملية ديناميكية غير ثابتة، وهو يقوم على التفاوض حول المعنى فيما بين شخصين أو أكثر، يشتركان في العلم باللغة المستخدمة"[2] فالاتصال عمل حجاجي تفاعلي، يشترك في انتاجه مخاطب ومتلق، انعقد اجماعهما على لغة التخاطب، لخبرتهما بنظامها واشتراكهما في فهم قواعدها، ومعرفة قيم تعبيراتها المختلفة.

2.2. مفهوم الكفاية الاتصالية:

"هي القدرة الانسانية الشاملة على فهم الموقف الاتصالي بين أطراف الاتصال في إطار عوامل أخرى، كالزمان، والمكان، والعلاقات الاجتماعية، والعلاقات الخاصة بين أطراف الاتصال (أي الأدوار والأدوار المتوقعة) ومقاصد هذه الأطراف، والقدرة على الفعل، وأداة الاتصال الموظفة لبلوغ الأهداف"[3] فالكفاية الاتصالية من خلال مفهومها تتسم بالاستغراق والشمول، ولئن كانت اللغة هي إحدى عناصر الاتصال البارزة؛ فإن الكفاية فيه تفرض النظر في ظروف مختلفة تصاحب عملية التخاطب وتلابسها في كل محطاتها، إن القدرة على تنجيز التفاعل، والنفاذ إلى المقاصد دون تعثر؛ هي الأخرى عوامل تساهم بفاعلية في بناء الكفاية الاتصالية.

يكتسي مراد المتكلم ومقصده، عند علماء أصول الفقه أهمية بالغة في كل فعل تواصلي يروم الفهم السليم للخطاب، ولا يُنظر إلى فهم معنى الجمل في متن الخطاب على أنه إنجازٌ قرائيٌ تقف عنده عملية التلقي، بل إن التعويل يقع على الإدراك السليم لمراد المتكلم منه، على أن يكون للسياق دورا مؤثرا في بلوغ الفهم وتحديد المعنى المراد، ذلك أن اللفظ إذا جرّد من السياق لن يكون ذا مغزى، ومن ثم فلن يكون جزءا من اللغة، إن تلقي الخطاب؛ عميلة معقدة تعتمد على إمكانات المخاطب ومدى قدراته العقلية على فهم المقاصد وتأويلها، لأن اللغة مؤسسة اجتماعية يشترك في قيمها التعبيرية وأعرافها اللغوية المتخاطبون.[4]

ليس يخفى أن محور بحث علماء أصول الفقه، ومحط رحال درسهم، هو استنباط الحكم الشرعي والدلالة عليه، بيد أن جهودهم قد انصرفت في إحدى محطات بحثهم ناحية الألفاظ وأحوالها بوصفها عناصر لغوية يحدث بها التواصل، وكون اللفظ مادة لغوية تشحن بالمعاني والمقاصد؛ لا ينصب عليه البحث والنظر كونه لفظا، بل يكون محل دراسة وتأمل؛ لأنه يحمل في أطوائه شحنة دلالية، ومن ثم فإن البحث يقع فيه في ضوء موضعه في التركيب، ذلك أن "الطريق إلى حقائق التخاطب صار مفتوحا، وأخذ يسلكه كل من اقتنع بأن التخاطب فيه ما ليس في غيره من شعب اللغة، ففيه التبليغ، وتبليغه تنشأ فيه المعاني مشتركة بين ذوات مختلفة؛ وفيه الدليل، وتدليله يجعل من كل قول دليلا على مدلول يطلبه الغير في نفسه أو في أُفُقه، وفيه التوجيه، وتوجيهه يبث في الأقوال قيما تستنهض همة الغير للعمل، فيكون كل أصل في اللغة الانسانية أصلا تبليغيا تدليليا توجيهيا ولو كان لفظا واحدا لا غير، فقد يقدر في الذهن ما ليس له تحقُّقٌ في العين"[5] هذا الذي وجده الأصوليون مدخلا لائقا يلجون منه إلى الدرس اللغوي والبحث في قضايا التخاطب والاتصال وطُرُقِ دلالات الألفاظ، ففي رحلة أبحاثهم اللغوية استنبطوا قواعد تخاطب تنسب إلى حقلهم العلمي، قواعد ظاهرتهم وغيرهم على تنجيز الفعل الاتصالي وتفسيره وفهم مقاصده بكفاءة.

3.2 أبعاد الكفاءة الاتصالية:

أفاد قبل قليل؛ مصطلح "الكفاية الاتصالية" القدرة على الاتصال على أن ينتظم هذا الأخير اللغة الشفوية في المواقف الحية، والكتابية أخذا في الاعتبار اختلاف مكان التنجيز وتفاوت زمانه بالنظر إلى زمن التلقي، فإنها ذات أبعاد أربعة:

1- الكفاءة النحوية: grammatical competence أو الدقة accuracy وهي الدرجة التي يكون عندها مستخدم اللغة قد أتقن مجموعة المبادئ اللغوية linguistic cood بما في ذلك المفردات vaco bulary والقواعد grammar والنطق pronuncaition والهجاء spelling وبناء الكلمة word formation.[6]

يؤكد هذا البعد على أن النحو هو المسؤول على إعطاء اللغة الخاصية الانسانية، وهي ميزة بالغة الأهمية، إذ هناك كائنات أخرى بإمكانها إصدار أصوات، لكنها تظل عاجزة أن تعمل على ربط الصوت بمعنى يناسبه، إن أصواتها تلك؛ تبقى من دون مغزى، بيد أن الربيط بين الأصوات والمعاني عند الانسان عملية عقلية مركبة يجسدها النحو.[7]

2- الكفاءة الاجتماعية اللغوية: csociolinguistic copetence وهي المدى الذي يمكن عنده فهم أو استخدام التعبيرات بصورة ملائمة في العديد من المواقف الاجتماعية، وهي تضمن معرفة مهام الحديث مثل الاقناع والاعتذار والوصف[8] ذلك أن الاتصال فعل تخاطبي حجاجي يهدف إلى توصيل المقاصد وتعرية دلائل المخاطب وإظهارها، فلا جرم أن اللغة محاكاة لسيرة المجتمع وشؤونه في الحياة، تدخل في ذلك العقائد والعادات والتقاليد وما يمتثل له المجتمع "من مبادئ في نواحي السياسة والتشريع والقضاء والأخلاق والتربية وحياة الأسرة، وميلها إلى الحرب أو جنوحها إلى السلم، وما تعتنقه من نظم بصدد الموسيقى والنحت والرسم والتصوير والعمارة وسائر أنواع الفنون الجميلة ... كل ذلك وما إليه يصبغ اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها، في الأصوات والمفردات والدلالة والقواعد والأساليب"[9] إن المجتمع يخلع على لغته صنوفا من العادات والتقاليد، حيث تجيء منبثة في موادها، تكشفها الأصوات من خلال النبر والتنغيم وموسيقى الكلام حينا، وتتبدى في طرائق استعمال اللغة في ضوء التراكيب والقيم التعبيرية المختلفة طورا أخر، إن اللغة حامل ثقافة المجتمع وناقل هويته عبر الزمن.

3- الكفاءة التخاطبية: discourse copetence وهي القدرة على ربط الأفكار لتحقيق التماسك في الشكل، والترابط في الأفكار، وذلك يتخطى مرحلة الكفاءة في الاتصال بجملة واحدة[10]، إن ربط الأفكار على مستوى الشكل في متن الخطاب، وتحقيق ترابط الأفكار على المستوى الدلالي هو عملية تقوم على مدى تمرس المتخاطبين بالملكات التي يقع عليها فعل استقاء المعارف وفهمها من سماع وتحدث وقراءة وكتابة، وهي ملكات في حاجة إلى كفاية لغوية وإدراك عميق لموضوع الخطاب، وما يصاحبه من ظروف، ومن ثم فإن الكفاية التخاطبية بعدٌ يعتمد على القدرات والمعارف الفكرية للمتخاطبين لأنها تتعلق بمرحة التحرير والانتاج.

4- الكفاءة الاستراتيجية: stfategic competence وهي القدرة على استخدام استراتيجيات للتغلب على قصور المعرفة باللغة، فمثلا إن لم يكن الفرد يعرف كلمة فيمكنه أن يستخدم إشارة أو إيماءة للتعبير عنها، أو يمكنه التحدث أو الكتابة حول هذه الكلمة حتى يفهم المستمع أو القارئ ما يريد المتحدث أو الكاتب أن يقول[11]، فلا يعدم المخاطب حين شعوره بعدم الإحاطة باللغة وبنظامها سبيلا إلى توصيل الأغراض والمقاصد،

فينعطف عنها إلى غيرها، فيتوسل الحركة بيديه أو برأسه لإفهام أطراف التخاطب معنى ما يريد، ويعدل إلى الاشارة إلى أشياء تجاور ألفاظ محل الغموض والخفاء في المعنى في عالم الأشياء للدلالة عن مراده، وربما انصرف عن المشافهة إلى الكتابة لنقل أفكاره ومعانيه.

ولئن كان مصطلح "الكفاية الاتصالية" مستجد يحمل طابع الجدة، أوجدته الدراسات اللغوية الحديثة التي تتخذ من التواصل وطرقه وأهدفه موضوعا لها، وتعنى بفن استعمال اللغة في المواقف الحية، فإن ملامحه لها وجودها الأصيل في بحوث علماء أصول الفقه، ففي مدونتهم تجدهم قد "درسوا –ضمن نظرية الخبر والإنشاء– ظاهرة "الأفعال الكلامية" واستنبطوا –عبر الجمع بين المنطلقات والمفاهيم النظرية من جهة والنصوص التطبيقية من جهة أخرى– أفعلا كلامية جديدة من الأساليب الخبرية أهمها: الرواية والشهادة والوعد والوعيد، والدعوى والإقرار، والكذب والخلف ... واستنبطوا أفعالا كلامية أخرى من الأساليب الإنشائية أهمها: الإذن والمنع، والندب، والإباحة والتخيير، والتعجيب، وألفاظ العقود والمعاهدات والإيقاعات ... ودرسوا أسلوب الاستفهام ومعانيه دراسة معمقة، واستنبطوا منه فروعا هامة من الأفعال الكلامية (منها على الخصوص: التقرير الإنكار الإبطالي، الإنكار الحقيقي) ... واعتدوا بمبدأ الغرض من كلام المتكلم وقصده أيما اعتداد وفضلوه على الصيغة إذا طرأ عليها ما يخل بأدائها الإنجازي، فالعبرة عندهم بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني، وقد اعتبرنا كل هذه الظواهر الجديدة "أفعالا كلامية منبثقة" عن الكليات الأصلية، طالما أنها ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف وسلوكات اجتماعية أومؤسساتية بالكلمات"[12]، إن إعطاء المخاطب الدور البارز في عملية الاتصال، والاهتمام بأغراضه ومقاصده على حساب صيغة الكلام، والنظر إلى كيفية استعمال اللغة لا إلى استعمالها، والتركيز على الأفعل الكلامية المنجزة، والتعويل على ملابسات الخطاب، كلها قواعد تخاطبية حديثة كان لعلماء أصول الفقه قصب السبق في طرقها.

3. التواصل ضرورة اجتماعية أوجبتها الفطرة:

أكرم الله الانسان وميزه عن سائر الخلق، ونعمه بملكات شتى، تؤهله لأن يكون محور الكون، حيث تقع على عاتقه مباشرة الحياة لعمارة الأرض، وصناعة الحضارة وإنتاج الثقافة، ولأن لا شيء يستمد وجوده من ذاته، وكذلك هذا المخلوق العجيب، فقد تلقى **"من ربه كلمات"**[13] لم يتوقف فعل التلقي، والإمداد بالمعارف عند حد كلمات معلومة العدد آخذة في التناهي، بل بلغ درجة في الإنعام والتكريم أن علمه ربه **"الأسماء كلها"**[14] لقد تلقى عن الله دلالات الأشياء كلها دون حصر، إنه تعليم لا يقتصر على معرفة معاني أشياء دون أخرى، إنما أوتي قدرة عقلية (ذهنية) فائقة تستوعب دلالة كل شيء يقع عليه البصر، أو يمكن أن تستدعى صورته عن طريق التأمل والنظر.

يظل الانسان عاكفا على استقبال المنافع وتلقي المعارف، ساعيا إلى توسيع نطاق دلالاتها؛ فهو ينصرف دوما إلى تلبية حاجيات نفسه ومقاصدها، لن يتوقف عن فعل تعاطي فعل التواصل أبدا، ولن يعدم الطريق إليه

مهما كانت العوائق عظيمة، فحاجيات نفسه أعظم، ووسائل التواصل أرحب، إنها تستجيب لمختلف مواقفه، لذا تلفه يتكلم، يتحدث، يخاطب، ينادي ويدعو **"وذا النون إذ ذهب مغاضبا فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"**[15] في ظلمة البحر، يزيدها الليل ظلمة أخرى على ظلمة بطن الحوت؛ كانت رغبته في التواصل تستغرق منه الأنفاس، إن الانسان يتوسل اللغة وفاقا لأغراضه النفسية، محاولا تطوير أساليب التخاطب وخلق قيم تعبيرية مختلفة، قيم تكون دلالاتها مستمدة من التلقي الأول —سواء سمي ذلك توقيفا أم توفيقا– وفي أحايين كثيرة تستفاد معاني موادها من دلالة التداول والاستعمال، من هنا تشكلت قضية علاقة اللفظ بالمعنى.

ليس من ريب في أن اللغة هي الوسيلة الأكثر نجاعة للتواصل، ونقل الأفكار والتصورات والمشاعر، فعلى اللغة يقع فعل تجسيد هوية الانسان وثقافته، لذا يطلق لفظ اللغة ويراد به الكلام الصوتي أو يفيد معنى الخطاب الخطي، وهي في عرفهم "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[16]، فالناظر إلى هذا التعريف يجده مشدودا إلى عصر منتجه، وهو واحد من علماء العربية المبرزين، وما تكاد تستقر على هذا الرأي، وتمضي عاكفا تقرأ التعريف، محاولا استنطاقه، حتى تدفعه بالتي هي أحسن ناحية الدراسات اللغوية الحديثة، وتلحقه بها، ذلك لأنه أحاط باللغة من جميع جهاتها، فهو بحق على قدر كبير من الدقة والرصانة، حيث جاء على ذكر الكثير من "الجوانب المميزة للغة، أكد ابن جني (ت392هـ) أولا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الأفكار، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم، ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكد هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة وتنوع البيئة اللغوية مع مجتمع إنساني لآخر"[17]، فلا غرو أن ابن جني في تعريفه للغة، كان يستند في حده لها إلى المنهج العلمي، الذي يحدد حقيقة الشيء، ويفسرها بناء على معطيات دقيقة يصدقها الواقع، فعندما تلفه يقول بأن اللغة "أصوات" فهو ههنا يركز في درسه اللغوي على الجانب المنطوق من اللغة المحقق فعلا عن طريق الكلام، ولهذا ألغى من دائرة اهتمامه اللفظ أو الكلمة وهو يحاول صياغة تعريف للغة، والحقيقة أن الصوت هو الجهة التي تمحورت حولها الدراسات اللغوية الحديثة.

واللغة بطبعها، خاصية دالة على الانسان، هذا الكائن المتفرد الذي يريد التطور والرقي، يحمل بين جوانحه أفكارا وتصورات، يسعى لأن يجلّيها في الواقع عبر اللغة، رجاء نقلها إلى متلقين، إنه في حاجة إلى التواصل لينسجم مع طبيعته، بيد أن حاجته إلى اللغة أشد، وما لا تتم الحاجة إلا به؛ فهو أولى بالاهتمام به والانشداد إليه، ذلك أن آمال نجاح فعل التواصل معلق عليه، فلا خفاء؛ أن الأصوات التي يتخاطب بها الناس في مواقفهم المختلفة، تمثل أسمى وسائل الاتصال عند الانسان، ولن يستقل مفرد بنفسه في ضاحية بمعزل عن المجتمع، ذلك أن الكفاية الاتصالية لا تتحقق إلا باستعمال فعلي للغة في موقف اجتماعي، "ولما كان الفرد الواحد من هذا النوع الانساني لا يستقل وحده باصطلاح جميع ما يحتاج إليه، لم يكن بد في ذلك من جمع، ليعين بعضهم بعضا فيما

يحتاج إليه، وحينئذ يحتاج كل واحد منهم إلى تعريف صاحبه بما في نفسه من الحاجات، وذلك التعريف لا يكون إلا بطريق أصوات مقطعة، أو حركات مخصوصة، أو نحو ذلك، فجعلوا الأصوات المقطعة هي الطريق إلى التعريف، لأن الأصوات أسهل من غيرها، أقل مؤنة، ولكون إخراج النفس أمرا ضروريا فصرفوا هذا الأمر الضروري إلى هذا التعريف، ولم يتكلفوا له طريقا أخرى غير ضرورية، مع كونها تحتاج إلى مزاولة، وأيضا فإن الحركات والإشارات قاصرة عن إفادة جميع ما يراد، فإن ما يراد تعريفه قد لا يمكن الإشارة الحسية إليه كالمعدومات، إذا عرفت هذا، فاعلم أن الموضوعات اللغوية هي كل لفظ وضع لمعنى، فيخرج ما ليس بلفظ من الدوال الموضوعة، وما ليس بموضوع من المحرفات، والمهملات"[18] إن الشوكاني ههنا، وهو الأصولي، قد جعل كلامه قبل قليل تمهيدا لقضية الوضع ليثبت للغة وظيفتها الاتصالية، ولن تقوم مقام الأصوات التي يتنادى بها الناس الإشارات والحركات وغيرها لتنجيز فعل التواصل، فلا غناء للانسان عن اللغة وهو يبغي الاتصال مع غيره لتوصيل الأفكار والمقاصد والأغراض، إن اللغة في شكلها المنطوق أو المكتوب؛ هي المؤسسة الاجتماعية التي تكون ملتقى التفاعل بين الأفراد والجماعات.

اللغة معين لا تنضب موادها من المعاني والدلالات، يقع اختيار المخاطب على بعضها، فيرتبها تبعا لأغراض يبغي توصيلها إلى المخاطبين، على نحو يجعل المتلقي في وضع يرقب ألفاظ الخطاب، حيث يتلمس دلالاتها ليميز معاني بعضها من بعض، مدركا المعنى اللغوي الذي وضع له اللفظ، من المعنى الذي أداه اللفظ في سياق الاستعمال، ذلك أن كل خطاب ترتبط عناصره "ارتباطا موجها توجيها يجعل أحد طرفيه متعلقا بالآخر، يعد بمثابة دليل"[19] لا ينفك عنه، يجعله المتلقي توكأة يستند إليه لبلوغ المقاصد وتحديد المعنى المراد، من ثم يحصل الفهم.

4. منهج التخاطب عند جمهور الأصوليين:

ينتظم الخطاب جملة من الألفاظ والعبارات، يتخيرها المخاطب بعناية ليبث فيها مقاصده، والألفاظ والعبارات التي يتنادى بها المتخاطبون هي مواد اللغة، حيث تتتابع فتأتلف لتشكل مقاصد شتى، ومتن الخطاب دوما يجيء مكتظا بالمعاني، يكون تَجَمُّعها عند اللفظة الواحدة من دواعي تعمية الدلالة وتفلت المعنى، ولأن الفهم هدف قرائي أصيل، كان مثار بحث لدى علماء الأصول بغية النفاذ إليه، فلا جرم أن الناظر إلى آفاق بحثهم اللغوي؛ يجده محكوما بقوانين دقيقة يتوقف عليها فهم الخطاب، النواميس هذه؛ هي قواعد تفسر منشأ هذا النظام التواصلي المتفرد، كما تتيسر معها عملية التلقي، والأصولي بوصفه باحثا ماهرا يروم دوما استنباط الحكم والدلالة عليه، تضمن بحثه اللغوي مفاهيم ثلاثة: الوضع، الاستعمال، الحمل، ومن ثم غدت هذه المفاهيم هي المباحث الرئيسة التي تأسس عليها درسه الدلالي، جاعلا بذلك للتواصل دورة تخاطبية، دورة أبرز أركانها المخاطب منتج الخطاب، فهم معاني هذه المفاهيم، التي تبلورَ عنها منجزهم اللغوي.

انصب اهتمام الأصوليين على المفاهيم التالية؛ الوضع، الاستعمال، الحمل، وأولوها عناية فائقة، كونها القضايا التي تتبلور في ضوئها العملية التخاطبية، وتعمل على تجسيد فعل التواصل، فلا جرم أنهم اقترحوا أن تتضمن عملية التخاطب:

1- الوضع الذي قام به الواضع، وهو نسبة الألفاظ إلى المعاني.

2- الدلالة، التي هي نتيجة للوضع والسياق.

3- الاستعمال، وهو إطلاق الكلام، وقصد معنى ما.

4- الحمل، وهو اعتقاد السامع معنى المتكلم[20]

وحدّ الوضع في عرفهم: جعل اللفظ دليلا على المعنى وهو من صفات الواضع، الذي يجعل اللفظ ازاء المعنى، وأما الاستعمال: فهو إطلاق اللفظ وإرادة المعنى، وهو من صفات المتكلم، الذي يتوسل اللفظ للعبور إلى المعنى وقد يكون الاستعمال حقيقة أو مجازا، وأما الحمل: اعتقاد السامع مراد المتكلم، فهو من صفات السامع، الذي يتأول الخطاب ويحمل بعض معانيه تبعا لما انقدح في ذهنه من فهم[21].

فخذ لك مثلا لفظة الصلاة؛ فإن "معناها في الأصل الدعاء، ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء، حتى أصبحت لا ينصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى، والحج في الأصل قصد الشيء والاتجاه إليه، ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصورا على هذه الشعيرة ... وقس على ذلك جميع أفراد هذه الطائفة، ومن ذلك أيضا كلمة (الرَّث) فقد كانت تطلق على الخسيس من كل شيء، ثم قصر مدلولها على الخسيس مما يفرش أو يلبس لكثرة استخدامها في هاتين الطائفتين، وكلمة (المِدَام) فهي في الأصل كل ما سكن ودام، ثم شاع استعمالها في الخمر لدوامها في الدن أو لأنه يغلي عليها حتى تسكن، فأصبحت لا تنصرف إلى غير هذا المعنى"22 ، ولفظة (العين) هي الأخرى؛ فإنها تفيد بدلالة الوضع معنى عضو الإصار لدى كل كائن حي من إنسان ونحوه، غير أن اللفظة نفسها تجيء لإفادة معاني أخرى، كالجاسوس، وقائد الجيش، وكبير القوم، وطليعة الجيش، وذات الشيء ونفسه، وما ضرب نقدا من الدنانير، ونحو قولك: اشتريت بالعين لا بالدين[23] وغير ذلك بدلالة الاستعمال والتداول، إن الاستعمال يدفع باللفظة إلى الخروج من معناها الذي وضعت له في الأصل إلى إفادة معنى مجازي، بحيث يخلع عليها ظلالا من الدلالات الجديدة مما يجعلها هذا الوضع الطارئ أكثر انسجاما مع مراد المخاطب وأغراضه النفسية بوصفه جوهر العملية التخاطبية، لأنه صاحب المقصد، ثم يأتي دور السياق ليحدد المعنى المراد.

تتحقق صورة اللغة المنجزة عبر الكلام، يقع ذلك عندما يستعمل المخاطب طائفة من موادها من ألفاظها وعبارات، ولما كانت القراءة فعلا يهدى الأذهان لأن تتصور الخطاب وتفهم مقاصده، كانت الخبرة بطرق الاستعمال ومناحيه؛ عاملا رئيسا في تحديد المعنى المراد، حيث "يرى الأصوليون أن كل العوامل المؤلفة للتخاطب –التي سبق ذكرها باستثناء الدلالة غير الوضعية– تحدث مرتبة ترتيبا خطيا زمانيا، الوضع أولا، والاستعمال ثانيا،

والحمل ثالثا، ويرتبط كل جزء بحلقة من حلقات السلسلة، حيث يرتبط الوضع بالواضع، والدلالة بالوضع، والقرينة والاستعمال بالمخاطِب، والحمل بالمخاطَب، وهكذا أضحى التخاطب أكثر من مجرد مسألة تفكيك، وترتيب للكلام، بل عملية متمازجة يشترك فيها كل من النقل والعقل"[24] لذا يلفى المتأمل آثار الأصولي، الماثل في أطواء كتبه، يجدها ذات صبغة حداثية، ويكأنها آثار القرن العشرين، إنها جهود قوية أسست لطرائق فاعلة لتنجيز فعل التخاطب، كما تكون عونا لائقا على تحليل النصوص وتفسيرها.

يتلقى المتلقي شحنة من المقاصد، يكون المخاطِب قد بثها في خطابه، يلوح بعضها في ذهن المتلقي، فيجعل همته تنصرف لإدراك دلالاتها، توشك هذه الدلالات أن تتشكل صورتها في ذهنه وتكتمل، غير أن المعاني ما انفكت تنفلت منه فوتا، لا تكاد تستوي على صورة يحصل من خلالها الفهم، ومن ثم يكون نجاح المتلقي في إزاحة الغموض الذي يكتنف المعاني، ويعمّي الدلالة اللغوية في الخطاب، متعلقا بمدى معرفته بنظام اللغة وقدرتها على الإستعاب والشمول، فكثيرا ما تجد المخاطب "يميل الى استخدام تعبير ما للإشارة إلى شيء معين من بين عدد من التعبيرات التي تسمح بها اللغة"[25] على أن تكون هذه التعبيرات حاملة لمقاصد المخاطب، بحيث لا يحصل الفهم إلا في ضوئها، نحو قول الشاعر:

قِفَا فَاسْأَلَا الأَطلالَ عن أمِّ مَالكٍ *** وهَلْ تُخبِرِ الأَطلالُ غَيرِ التَّهالُك**[26]

لا مراء في أن الشاعر يَعلم "أن الأطلال لا تجيب إذا سئلت، وإنما معناه قفا فسألا أهل الأطلال، وقال تعالى: **(واسأل القرية التي كنا فيها)**[27] يعني أهل القرية"[28] ذلك أن للعرب مناحي خطابات جاء القرآن العظيم وافقا لها، فقد يطلق اللفظ ويراد به غير ما وضع له في الأصل، للدلالة على معنى مجازي لقرب صورة الشيئين على اختلافهما في الجنس، أو صلة تجمعهما مع وجود قرينة تمنع إيرادة المعنى الحقيقي.

يقول الشاعر:

سَيَذْكُرُني قومي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ *** وفي اللّيلةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ**[29]

تخير الشاعر ههنا من اللغة ألفاظا وعبارات ، ثم عمل على جعلها تنصرف عن دلالاتها الأصلية لإفادة معاني أخرى تتناسب وأغراضه النفسية، إن عبارة (الليلة الظلماء) لا تفيد ههنا معناها الحرفي؛ ليلة حالكة السواد حيث لا ضوء فيها ولا نور، بل استعملها الشاعر لإفادة معنى مجازي يشير بتلك القيمة التعبيرية، إلى الظروف القاسية، التي تطال القوم وهم في حاجة ملحة إلى قائد ويكأنه بدر يكشف عنهم الغم، ويرفع عنهم الضيم، إن لفظة ال(البدر) وضعت للدلالة على مرحلة يكون فيها البدر مضاء تماما، غير أنها استعملت في هذا السياق وصفا لفارس يقود قومه حين الظروف الصعبة؛ فيضطلع بدوره بكفاءة حيث يوصلهم إلى النصر والتمكين بأمن وسلام.

ليس في مكنة المتلقي، رصد الدلالة الأصلية للألفاظ في متن الخطاب، ويتمكن من تحديد معانيها والوصول إلى فهمها بمعزل عن محيطه التخاطبي، لأنه يجهل معرفة مختلف الاستعمالات للألفاظ في بيئة

الاستعمال، ذلك أن عدم معرفته تلك؛ تدفع عملية بناء الفهم ناحية الغموض في الدلالة، مما يستدعي الرجوع إلى قضية المواضعة، إن العلم بوجود المسمى في عالم الأشياء، قرين المعرفة بقوانين المواضعة، وكذا الاحاطة بمناحي الاستعمالات في هذا المحيط أو ذاك، ذلك أن الألفاظ في حقيقتها "وسيلة، وغايتها المرجوة هي تَعَلُّمُ المعنى وفهمه"[30] ففي الخطاب معان تنبئ عن مقاصد شتى، إنها تأتي متساوقة لتنساب في أذهان المتلقين، توشك أن تشكل وعيا معرفيا يدين بالانفتاح الدلالي، ذلك أن نظام اللغة "يتمدد عبر المكان "المقام" والزمان "الحال" ليوائم كل التحولات والتغيرات التي تطرأ على بنية المجتمع فيعبر عن حاجاته اللغوية أو النفسية أو الاجتماعية الثقافية، وذلك يخلق أنظمة إبلاغية جديدة ما تلبث أن تصبح محل تعارف واصطلاح بين أفراد المجتمع اللغوي"[31] الواحد، حيث تنكفئ المواضعة ويتقلص دورها، ويترسخ الاستعمال ويأخذ في الانديا ح والتمدد، حتى يضحى هو المؤسسة المسؤولة على إنشاء الخطاب وإنتاجه.

طبيعة اللغة المرنة؛ تمد المخاطب بإمكانات تعبيرية لا تنتهي عند حد، تجعل مواد اللغة الألفاظ والعبارات تنثال عليه ليفرغ فيها مقاصده، والألفاظ بوصفها أجزاء لغوية، تتأثر دوما بما يعتريها من تغير في المعاني من خلال التداول والاستعمال، فلا جرم أن حدوث فعل التغيير، يجعل المعاني تنفك عن الألفاظ الموضوعة إزاءها في الأصل، تنفلت منها ليصيرها دالة على معان أخرى عن طريق الاستعمال والنقل، نحو قول الله تعالى: **(وأشربوا في قلوبهم العجل)**[32] والمعنى المقصود "حب عبادة العجل من قولك: أشربت زيدا ماء، والإشراب مخالطة المائع الجامد، وتوسع فيه حتى صار في اللونين قالوا: وأشربت البياض الحمرة، أي: خالطتها بالحمرة، ومعناه: أنه داخلهم حب عبادته كما داخل الصبغ الثوب ... وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل؛ لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها"[33] تم تخريج هذا المعنى (حب عبادة العجل) عن طريق الحمل، ذلك أن القراءة ههنا تقوم على إمكانات المتلقي وقدراته العقلية على استدعاء الكلام المحذوف من الخطاب فيتأوله ليستقيم الفهم.

في ظل تعاظم خطر القبائل المرتدة التي منعت الزكاة، أقسم الخليفة أبو بكر –رضي الله عنه– على حرب من يفرق بين الصلاة والزكاة، فانتدب المسلمين لهذا الأمر الجلل، حيث أمَّر خالدا –رضي الله عنه– وجعله على رأس الجيش، وسيره إلى تلك القبائل بعد ما أمده بإمكانات الحرب، وكان أوصى إذا سمعتم الآذان وإقامة الصلاة، أن سيروا إليهم، فإن أجابوا إلى الزكاة ارفعوا عنهم السيف، وإلا فالحرب، وقبيلة بني اليربوع من بني تميم ممن منعوا الزكاة، وكبيرهم آنئذ مالك بن نويرة، طالها خالد بسرية، فالتبس على الناس الأمر، إن كان بنو اليربوع قد أذنوا أم لا، يذكر أن بردا شديدا كان في تلك الليلة، شهد أبو قتادة الأنصاري أنه سمع الآذان، فخاطب خالد جنده؛ أن "أدفئوا أسراكم" فتأول ضرار بن الأزور هذا الكلام؛ أن اقتلوا الأسرى، فقتلوا عن آخرهم بما فيهم مالك بن نويرة[34] إن محل الشاهد ههنا هو أن عبارة؛ (أدفئوا أسراكم) تضمنت لفظة (أدفئوا) تفيد معنى الدفء والتدفئة

ضد القر، فحملها ضرار على معنى القتل جزاء وفاقا على منع الزكاة والردة عن الإسلام، لأن السياق سياق حرب وقتال.

يظل الانسان في حاجة إلى التواصل والتعبير، فيعول على اللغة لنقل أفكاره ورؤاه، حيث يقع اختياره على طائفة من موادها، يراها أكثر الألفاظ انسجاما وموضوع خطابه، فيصوغ منها قيما تعبيرية تبدو معانيها غاية في الوضوح والجلاء، في حين أن فعل تحديد المعنى فيها من الأمور العسيرة عند القراءة، بفعل انصرافها ناحية الغموض والتخفي، من هنا يأتي دور المتلقي، حيث يتأول الكلام، فيحمل بعض معانيه وفق ما لاح في ذهنه من فهم، ورد أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: **"إن الرجل يتكلم بالكلمة يُتَبِّنُ فيها يهوي بها في النار"**، تأول الزمخشري معنى لفظة (تَبَّنَ) "دقق النظر من التبانة وهي الفطنة، والمراد التعمق، والإغماض في الجدل، وأداء ذلك إلى التكلم بما ليس بحق"[35] فالمؤول حين يتعذر عليه تحديد معنى اللفظة، ويستغلق عليه الفهم، يبحث عن مسالك يلتمس فيها التوجيه والعون، ولعله يتخذ من اللغة نفسها آلية تفسر له ما أشكل عليه، إن الزمخشري ههنا جعل الترادف توكأة يصل بها إلى تحديد المعنى الذي أفادته لفظة (يتبن)، ذلك أن اللغة بما تتميز به من نظام متفرد؛ تستجيب لإرادة المتخاطبين على اختلاف أغراضهم النفسية ومرجعياتهم الفكرية.

5. الخاتمة:

كانت هذه الورقة محاولة لرصد كيفية نشوء فعل الاتصال في واحدة من أثرى مدونات العلماء العرب، والأطراف الفاعلة التي تشكل هذا الفعل وتنجزه، جاءت البحوث اللغوية عند علماء أصول الفقه مرتبطة بشكل عملي مع العملية التواصلية، حيث كانت نظرتهم إليها تتسم بالشمول والاستغراق، فلا يمكن عندهم أن ينصب النظر على جزء من الكلام بمعزل عن الخطاب كله، أو دراسة اللفظ الواحد خارج السياق، ومن ثم يمكن إجمال نتائج البحث في النقاط التالية:

– يرى الأصوليون كغيرهم من الباحثين أن اللغة وسيلة اتصال؛ غير أن البحث فيها عندهم لا يتوقف عند تفسير نظامها ووصف مبناها، بل يجب أن ينصب البحث على فن استعمالها ومجال تداولها.

– كان علماء أصول الفقه أكثر الناس وعيا بالخاصية التداولية للغة، حيث انصب اهتماهم على مقاصد المتكلم ومراده في الخطاب، ولا اعتبار لصيغة الكلام حين الغموض والخفاء، ومن ثم فإن المخاطب محور العملية التواصلية.

– أولى علماء أصول الفقه عناية بالغة بالظروف المصاحبة للخطاب الملابسة له، كالمكان والزمان وظروف المخاطب النفسية، والأحوال الاجتماعية وغيرها.

– إذا كانت المواضعة اللغوية هي المؤسسة التي تنشأ عنها المعاني والدلالات في الأصل؛ فإن الاستعمال عند الأصوليين مواضعة أخرى مسؤولة عن تنجيز الأفعال، وإنتاج المقاصد والأغراض.

– يرى علماء أصول الفقه أن نجاح العملية التواصلية، وحصول الفهم، فعل يتوقف في بعض مراحله على إمكانات المتلقي وقدراته العقلية على تأويل الكلام من خلال حمله على بعض مقاصده.

6. الهوامش:

[1]–محمود أمين عالم: لغتنا العربية في معركة الحياة، دار قضايا فكرية، ط1(1998) ص9.

[2]– ربيكا أوكسفورد: استراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة وتعريب: السيد محمد دعدور، مكتبة الانجلو مصرية، ص19.

[3]– محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص40–41.

[4]– للإحاطة أكثر؛ ينظر: التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي– (مسعود صحراوي) دار الطليعة، بيروت، ص130 وما بعدها.

[5]– طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2 (2000)، ص27.

[6]– ربيكا أوكسفورد: استراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة وتعريب: السيد محمد دعدور، ص19.

[7]– ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي (جمعة سيد يوسف) علم المعرفة، ص34 وما بعدها.

[8]– ربيكا أوكسفورد: استراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة وتعريب: السيد محمد دعدور، ص19.

[9]– علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، مكتبة عكاظ، جدة، ط4، (1983) ص14.

[10]– ربيكا أوكسفورد: استراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة وتعريب: السيد محمد دعدور، ص19– 20.

[11]– المرجع نفسه، ص20.

[12]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي– ص172.

[13]– سورة البقرة، الآية 37.

[14]– سورة البقرة، الآية 31.

[15]–سورة الأنبياء، الآية 87.

[16]– ابن جني: أبي الفتح عثمان بن جني، كتاب: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، الخصائص، ج1، ص33.

[17]– محمود فهمي الحجازي: أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، ص7.

[18]– الشوكاني: محمد علي الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق وتعليق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، سعد بن ناصر الشثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، (2000) ج1، ص104.

[19]– طه عبد الرحمن: التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، (1998) ص139.

[20]– محمد محمد علي يونس : علم التخاطب الإسلامي –دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص– دار المدار الإسلامي، ط1 (2006) ص32.

[21]– ينظر: شرح الكوكب الساطع: نظم– جمع الجوامع– (جلال الدين السيوطي) تح: محمد إبراهيم الحفناوي، مكتبة الإيمان، القاهرة، ج1، ص283.

[22]– علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص21.

[23]– ينظر، معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي– مادة: (ع.ي.ن).

[24]– محمد محمد يونس علي: علم التخاطب الإسلامي –دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، ص32–33.

[25]– محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ط2، (2007)ص108.

[26]– ديوان امرئ القيس: ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط5، (2004) ص109.

[27]– سورة يوسف، الآية82.

[28]–أبو زيد القرشي: محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، ص12–13.

[29]– ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط2 (1994)، ص165.

[30]– أبو اسلام مصطفى بن محمد بن سلامة، علم أصول الفهم، مج2، ص160.

[31]– منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص230.

[32]– سورة البقرة: الآية 93.

[33]– أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيد، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1994)، ج1، ص476.

[34]– ينظر: فوات الوفيات والذيل عليها (محمد بن شاكر الكتبي) تح: إحسان عباس، بيروت، مج3، ص233.

[35]– الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، ط2، ج1، ص144.

7. المصادر والمراجع:

*القرآن العظيم.

ديوان امرئ القيس: ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، ط5، (2004).

ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط2 (1994).

أبو زيد القرشي: محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي، نهضة مصر.

الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، ط2، ج1.

أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيد، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1994)، ج1.

شرح الكوكب الساطع: نظم- جمع الجوامع- (جلال الدين السيوطي) تح: محمد إبراهيم الحفناوي، مكتبة الإيمان، القاهرة، ج1.

فوات الوفيات والذيل عليها (محمد بن شاكر الكتبي) تح: إحسان عباس، بيروت، مج3.

الشوكاني: محمد علي الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق وتعليق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، سعد بن ناصر الشثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، (2000) ج1.

محمود أمين عالم: لغتنا العربية في معركة الحياة، دار قضايا فكرية، ط1(1998).

ريبكا أوكسفورد: استراتيجيات تعلم اللغة، ترجمة وتعريب: السيد محمد دعدور، مكتبة الانجلو مصرية.

محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2 (2000).

سيكولوجية اللغة والمرض العقلي (جمعة سيد يوسف) علم المعرفة.

علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، مكتبة عكاظ، جدة، ط4، (1983).

مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي.

ابن جني: أبي الفتح عثمان بن جني، كتاب: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، الخصائص، ج1.

محمود فهمي الحجازي: أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة.

طه عبد الرحمن: التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، (1998).

محمد محمد علي يونس : علم التخاطب الإسلامي –دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص- دار المدار الإسلامي، ط1 (2006).

معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي- مادة: (ع.ي.ن).

أبو اسلام مصطفى بن محمد بن سلامة، علم أصول الفهم، مج2.

منقور عبد الجليل: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي.